Kesit Akademi Dergisi
The Journal of Kesit Academy

ISSN: 2149 - 9225
Yıl: 4, Sayı:17, Aralık 2018, s. 505-516

Assistant Professor. KAWTHER ELSHAFIE AHMED MOHAMED AHMED
King khalid universty, kawther88900@gmail.com

ملخص البحث

عنوان البحث : من الدلالات البلاغية والمعنوية في اختيار اللفظة القرآنية

البيان القرآني هو موضوع التحدي وجوهره ورمز المعجزة ووسيلتها ويتناول البحث بعض أحوال اللفظة القرآنية وصورها وأشكالها المتنوعة وانسجامها وتناسقها وبما تؤديه في تعبيرها عن المعنى المراد.

تمثل اللفظة القرآنية إحدى مقومات الإعجاز القرآني ، بما تتميز به من تمكنها في موضعها السياقي المناسب وفصاحتها وبلاغتها ، سواء كانت مفردة أم مركبة ، بحيث جاءت مستقرة في مكانها ، متعالقة شكلا ومضمونا مع ما قبلها أو ما بعدها ، ويفيض القرآن الكريم بنماذج كثيرة متعددة ومتنوعة توضح دقة ألفاظه وانتقائها .

تأتي المغايرة بين المفردات في التعبير القرآني لدواع دلالية يتطلبها السياق الذي ترد فيه ، فالمغايرة هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به ويناسبه

ومن النماذج التي تصور لنا الدقة البالغة في اختيار اللفظة القرآنية، ما نجده من المغايرة التي وقعت في الموضوع الواحد بين لفظتي (الطور) في البقرة في قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) بينما استخدم لفظة (الجبل) في الأعراف في قوله تعالى (وإذ نتقنا الجبل)

وإذا تأملنا المعنى الدقيق لكل لفظة منهما ، نلحظ العلاقة بينهما ، وبين السياق الذي وردت فيه

فاستعمل لفظة (الجبل) في الأعراف (وإذ نتقنا الجبل) لأن المقام يقتضي التهديد والتهويل والشدة ، وبيان القدرة العظيمة ، لأن الجبل أعظم وأهم ويحتاج إلى الزعزعة والاقتلاع ، ولذلك استعمل معه (نتقنا) ، لما في النتق من التهديد الشديد والتخويف لبني اسرائيل ، ومن ثم تستخدم الجبال في القرآن في مقام التهويل والتعظيم ، أما السياق في سورة البقرة فلا يقتضي مثل هذه القوة والإخافة والتهديد .

تتجلى في القرآن الكريم ظاهرة لغوية ، هي تجسيد المعنى من خلال الانتقاء الصوتي للفظة ، أي اختيار ألفاظ يوحي صوتها بمعناها ، لتعالق طبيعة الصوت بدلالة الكلمة أي مشاركة الدال للمدلول في المعنى ، فمادة الصوت هي مظهر المعنى النفسي .

ومن ذلك استخدام لفظة (اثاقلتم) التي تجلي المشهد بالصوت ، فيستلهم معناها من أصواتها

إذ ترسم فيها الصورة الصوتية الحركة البطيئة المعنية التي يتطلبها السياق وذلك في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة آية 38.

فقد جاءت كلمة (اثاقلتم) في موقعها المناسب وكانت ملائمة للسياق الذي وردت فيه ، فأعطت بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد كماله وتمامه لما فيه من إيحاءات مصاحبة لها ، حيث قامت اللفظة بالمعنى المراد بكل ما تكونت به من حروف ومن صورة ترتيبها ومن حركة التشديد على الحرف اللثوي (الثاء) والمد بعده ثم مجي القاف ، الذي هو أحد حروف القلقلة ، ثم التاء المهموسة ،

والميم التي تطبق عليها الشفتان ، وبذلك جاء التشكيل الصوتي ، ليوحي بالتثاقل الشديد ، ويشعر بالحركة البطيئة التي تكون من (المثاقل) الذي كأنه يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من أيديهم في ثقل ، ولو حذفت الشدة من الكلمة ، فقلت تثاقلتم ، لخف الجرس ، وضاع الأثر المنشود

يختار القرآن الكريم ألفاظا تحاط بالسمو والرقي مع دقة التعبير عن المعنى وهي تؤمي بظلالها التي تكتنفها إلى المعنى من غير التصريح به ، حيث يعتمد ذلك على التلميح والتلويح ، إلى المعنى المراد في مقام يترفع فيه عن ذكر ما تأتي النفوس التصريح به تنزيها لها وتشريفا ، وإبعادها عن الابتذال والسقوط ، تميز اللفظة القرآنية التي تربط علاقة الرجل والمرأة بالطابع التهذيبي ، والوظيفة الخلقية

وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من المفردات التلميحية ، بما تحمل بين طياتها من ظلال تعبر عن معاني حسية ونفسية تتصل بطبيعة اللقاء الزوجي ومنها لفظة (حرث) ومنه قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة 223

فقد جاءت لفظة (حرث) تتميز بالسمو والرقي ، مع دقة المعنى ، والتناسق الظاهر والمضمر مع الموقف المراد التعبير عنه ، حيث تناسقت مع دلالة الحالة الزوجية ومع الصورة الحسية والمعنوية التي جمعت الموقف كله مع إيحاء خفيف يقتضيه المقام ، إذ فيه إشارة موحية لطيفة عن ملابسات زوجية وبين ذلك النبت الذي تخرجه الأرض ، وذلك النبت الذي تخرجه الزوجة فرحم المرأة ينبت الولد والأرض التي تحرث للزرع تنبت النبات وما في كلا النبتين من تكثير وعمران وفلاح .

الكلمات المفتاحية :

دلالة ، اختيار ، لفظة ، مغايرة ، سمو

Abstract

The Qur'anic statement is the subject of the challenge, its essence, the symbol of the miracle and its means. The research deals with some of the conditions of the Qur'anic verse, its forms, its various forms, its harmony, its consistency, and its role in expressing its meaning.

The Koranic verse is one of the elements of the Quranic miracle. It is characterized by its ability in its proper contextual position, its clarity and its eloquence, whether it is single or complex, so that it is stable in its place, in form and content with what precedes it or beyond. Accuracy of pronunciation and selection.

The difference between the vocabulary in the Quranic expression of the reasons of the required by the context of the reaction, is different is the position of speech the place that suits him and fits him

Among the models that illustrate the great accuracy in choosing the Quranic verse is what we find from the heterogeneity that occurred in the single subject between the two words of the verse in the Baqarah in the verse (and we raised above you the phase) while the word (mountain) was used in the customs in the verse (the mountain)

If we consider the exact meaning of each word, we note the relationship between them and the context in which they are presented

Because the mountain is greater and more important and needs to be destabilized and uprooted. Therefore, it was used with it to prevent the severe threat and intimidation of the children of Israel, and to use the word "mountain" in the customs. Then use the mountains in the Koran in the place of intimidation and maximization, but the context in Surat al-Baqarah does not require such force, fear and threat.

In the Holy Quran, there is a linguistic phenomenon, which is the embodiment of the meaning through the vocal selection of the word, ie, the choice of words that suggest its voice in its meaning, to reflect the nature of the sound in terms of the word.

It is the use of the word "Aktakltm" that illustrate the scene in the voice, Vistelhm the meaning of their voices

As the voice picture depicts the slow motion concerned by the context in the verse (O ye who believe your money, if you are told that you are disobedient in the way of Allah, you are burdened to the earth, you will be satisfied with this world life from the Hereafter).

The word "Aqtakltam" came in its proper location and was appropriate to the context in which it was presented. It gave its meaning what it receives from the shades of meaning meaning to perfection and completeness because of its accompanying connotations, where the word in the sense meant with all the letters, On the letter Lthwi (Tha) and the tide after and then Maji Alqaf, which is one of the letters Alkkalp, and then Tawhosha, and Mim applied to the lips macy with the position to be expressed, where it was consistent with the significance of marital status and with the visual and moral image that collected the whole situation with a slight hint required by the place, And that plant which the earth graduated, and that plant which the wife graduated, the mercy of the woman grows the child andAnd feel the slow movement, which is from (heavy), which was lifted by the lift in an effort, falling from their hands in the weight, even if I delete the intensity of the word, I said Ttkltm, to the bell and missed the desired effect

The Holy Quran chooses words that are surrounded by the meaning of the word and the meaning of the expression of the meaning, and it is in its shadow that surrounds the meaning without declaring it. This depends on hinting and waving to the intended meaning in a place where the souls are mentioned. On the vulgarity and fall, distinguish the Quranic verse that links the relationship of men and women to the nature of the moral and moral function

The Holy Quran contains many vocabulary words, including the carrying of the shades of the expression of the meanings of sensory and psychological related to the nature of the marital encounter, including the word (plowing) and the meaning of the verse (women you plowing and come to your plowing that you like) Cow 223

The word "plowing" is characterized by the height and height, with the accuracy of the meaning, and the apparent symmetry and inti the land that plows the plant sprouts plant and what in both plants of Tkther and Amran and a farmer

A sign, a choice, a word, a different, a**: Keywords**

المبحث الأول :

المغايرة بين المفردات وملاءمة السياق

تأتي المغايرة بين المفردات في التعبير القرآني ، لدواع دلالية يتطلبها السياق الذي ترد فيه ، ويمتزج بها ، فالسياق يؤسس للدلالة ، ويكشف عنها

قد يعمد القرآن إلى تغاير المفردات، فيستعمل مفردة في موضع ، ويستعمل غيرها في موضع آخر مشابه له ، بل قد يأتي في الموضوع الواحد بمفردة في موطن ، ويأتي بغيرها في موطن آخر ، والقرآن حين يعمد إلى هذه المغايرة، فإنما يعمد إليها ، لأهداف دلالية يقتضيها السياق المصاحب لها ، فالمغايرة هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به ويناسبه .

ومما يصور الدقة البالغة في اختيار اللفظة القرآنية وتوظيفها التوظيف اللائق بها في التعبير القرآني ، ما نجدهن المغايرة التي وقعت في الموضوع الواحد بين لفظتي (الطور) و(الجبل) مع أن الطور هو جبل بيد أن اختيار كل لفظة منهما في موضعها ، كان لدواع سياقية.

فقد استعمل لفظة (الطور) في البقرة في قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) البقرة 63 وفي النساء في قوله تعالى (ورفعنا فوقهم الطور) النساء 154، بينما استعمل لفظة (الجبل) في الأعراف في قوله تعالى (وإذ نتقنا الجبل) الأعراف آية 171.

وإذا تأملنا المعنى الدقيق لكل لفظة منهما ، نلحظ العلاقة بينها وبين السياق الذي وردت فيه ، فاستعمل لفظة (الجبل) في الأعراف لأن المقام يقتضي التهديد والتهويل والشدة ، وبيان المقدرة العظيمة ، لأن الجبل أعظم وأهم ، ويحتاج إلى الزعزعة والاقتلاع ، ولذلك استعمل معه (نتقنا) لما في النتق من التهديد الشديد والتخويف لبني إسرائيل ، ومن ثم تستخدم الجبال في القرآن الكريم في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة العظيمة ، ولذا جاء قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) النبأ آية 7

أما السياق في سورتي البقرة والنساء ، فلا يقتضي مثل هذه القوة والإخافة والتهديد ، لذلك آثر استعمال (الطور) الذي هو أصغر من الجبل من حيث التكوين ، ومن ثم استعمل معه (ورفعنا) التي تدل على مجرد الرفع من الأرض الذي هو ضد الوضع فحسب ، وبمقتضى هذه الدلالة ، وذلك السياق ، جاء تعاور اللفظتين في التعبير القرآني (الطور) و(الجبل)

ومن النماذج التي جاءت فيها اللفظة القرآنية في سياقها المناسب وأعطت بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد ، استخدم لفظتي (انفجر) و (انبجس) في سياقين مختلفين على الرغم من تقاربهما في المعنى ، وكان اختيار كل لفظة في موضعه له سببه .

حيث وردت كلمة (انفجرت) في سياق قوله تعالى (وإذ استسقى موسى لقومه ، فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة آية 7 ، ووردت كلمة (انبجست) في سياق

قوله تعالى (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن أضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) (قطب سيد – 2002م- التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ، القاهرة، ص97)

وقد استخدم كل لفظ منهما في موضوع يشبه الموضوع الذي ورد فيه الآخر ومع ذلك لا نستطيع أن نستبدل أحدهما بالآخر، لأن السياق الذي ورد فيه يتطلبه دون غيره ، فاستعمل لفظة (انفجر) لأ طلب السقيا موجها من موسى لربه ، فناسب أن يأتي (انفجر) ، لأن الانفجار أبلغ في التعبير عن كثرة الماء من الانبجاس ، وهو ما يتفق مع قدرة الله تعالى التي تعلو على قدرة البشر ، أما عن استعمال لفظ (انبجس) فكان طلب السقيا فيها موجها من بني إسرائيل إلى موسى عليه السلام ، فناسب أن يأتي (انبجس) ، لأن الانبجاس في الماء أقل من الانفجار، وهو يناسب قدرة موسى البشرية بالإضافة إلى ذلك فإن الله عز وجل قال في صورة البقرة قولا صريحا (فقلنا أن اضرب بعصاك الحجر) ، بينما ذكر في الأعراف ، أن الله أوحى إلى موسى ذلك وحيا في قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى) ، والقول الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي ، فناسب ذلك الانفجار في البقرة والانبجاس في الأعراف (قطب سيد ص 168)

كذلك جمع الله تعالى لقوم موسى بين الأكل والشرب في البقرة في قوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله) ، في جين ورد في الأعراف ذكر الأكل دون الشرب في قوله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) فلاءم ذلك أن يبالغ يذكر الانفجار بالماء في البقرة (الزمخشري د0ت ، الكشاف ، دار المعرفة ، بيروت ، 4\201)

وبذلك فإن سياق ذكر نعمة الله عز وجل اقتضى ذكر الانفجار وناسبه لما في لفظه من زيادة في المعنى تؤدي مبالغة هي ليست في لفظة الانبجاس ، لأن الانبجاس يخرج من شيء ضيق والانفجار يخرج منشيء واسع ، والانفجار هو انصداع شيء عن شيء والانبجاس في الماء أقل من الانفجار(ياسوف أحمد ، 2006م ، دراسات فنية في القرآن الكريم ، دار الكتبي للطباعة والنشر ، دمشق ، ص 165) .

ومما جاء على هذا النحو من الانتقاء وحسن الصياغة والملائمة لما يتطلبه السياق ، ويرمي إليه ، فلكل مقام مقال في التعبير القرآني ، استعمال كلمتي (هامدة) و(خاشعة) في سياقين للدلالة على الأرض قبل نزول المطر وخروج النبات منها ، فقد وردت كلمة (هامدة) في هذا السياق في قوله تعالى (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء ، إلى أجل مسمى ، ثم لنخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرزل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج آية 5

وردت كلمة (خاشعة) في هذا السياق في قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ، فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير) فصلت آية (37-38-39)

نلحظ دقة التناسق في استعمال كل لفظ في سياقه الخاص الذي يستدعيه ويناسبه في استعمال لفظتي (هامدة) و(خاشعة) (54) (مختار أحمد عمر ، 1993 ، لغة القرآن ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،الكويت ص 141-1442)

إن الجو في السياق الذي استعملت فيه لفظة (هامدة) جو بعث وإحياء وإخراج ، فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها (هامدة) ، ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ، وإن الجو في السياق الذي استعملت فيها لفظة (خاشعة) هو جو عبادة وخشوع وسجود ، يتسق معه تصوير الأرض بأنها (خاشعة) ، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت (قطب سيد مرجع سابق ص 92)

ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا ، الإنبات والإخراج كما زاد هناك ، لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود ، ولم تجيء (اهتزت وربت) هنا للغرض الذي جاءت من أجله هناك ، إنما هنا تخيلان حركة الأرض بعد خشوعها ، وهذه الحركة هي المقصودة هنا ، لأن كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة ، فلم يكن من المناسب أن تبقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة ، فاهتزت لتشارك العابدين المتحركين في المشهد حركتهم ، ولكي لا يبقى جزء من أجزاء المشهد ساكنا وكل الأجزاء تتحرك من حوله ، وهذ لون من الدقة في تناسق الحركة المتخيلة يسمو على كل تقدير(ياسوف أحمد مرجع سابق ص 196- 197)

وبذلك خلعت اللفظة القرآنية (خاشعة) الحياة على الأرض ، وصورتها ، كالناسك المتعبد الخاشع يسوده جلال وهيبة ، كما شخصت تشخيصا جسديا أو نفسيا الفعلين (اهتزت وربت) وفي هذا التشخيص القرآني لألفاظه إيغال في تصوير الحركات ، وتقديم المشاهد متحركة ومتعاقبة بدلا من ثباتها ، وهذا يدل على استعارة الأفعال البشرية المشخصة ، أكثر ورودا في القرآن الكريم من الصفات الثابتة (الزمخشري مرجع سابق 2\322)

المبحث الثاني

دلالة الصوت على المعنى

تتجلى في القرآن الكريم ظاهرة لغوية ، هي تجسيد المعنى من خلال الانتقاء الصوتي للفظة القرآنية ، أي اختيار ألفاظ يوحى صوتها بمعناها لتعلق طبيعة الصوت بدلالة اللفظة ، أي مشاركة الدال للمدلول في المعنى ، فمادة الصوت هي مظهر المعنى النفسي ، وكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا عميقا ، حيث يعبر عن كل لفظة بأصوات معينة ، وقد يكون لهذه الأصوات دلالتها الخاصة بها كالتفخيم أو الشدة أو اللين أو الهمس أو الزيادة أو التكرار إلى غير ذلك من الصفات الصوتية ، التي تسهم في تصوير العاطفة وتبرز المعنى المراد

على أن جمالية التصوير بالصوت في اللفظة القرآنية ، لا تراعي تجسيم المعاني فحسب ، وإنما تراعي أيضا ما للفظ من خصائص صوتية تتلاءم مع السياق الوارد فيه ، فإذا كان السياق للتفخيم أو التهويل ، كان في ألفاظه من المقاطع الصوتية ما يدل على ذلك ، كزيادة صوت أو تفخيمه ، أو كان يدل على التمهل والصبر والتباطؤ تتوالى فيها السواكن والحركات ومن ذلك استعمال لفظة (اثاقلتم) التي تجلي المشهد بالصوت فيستلهم معناها من أصواتها ، إذ ترسم فيها الصورة الصوتية الحركة البطيئة المعنية التي يتطلبها السياق ، وذلك في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة آية 27

فقد جاءت لفظة (اثاقلتم) في موقعها المناسب وكانت ملائمة للسياق الذي وردت فيه ، فأعطت بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات مصاحبة لها ، حيث قامت اللفظة بالمعنى المراد ، بكل ما تكونت به من حروف ومن صورة ترتيبها ، ومن حركة التشديد على الحرف اللثوي (اثاء) والمد بعده ، ثم مجيء (القاف) الذي هو أحد حروف القلقلة ، ثم التاء المهموسة ، والميم التي تنطبق عليها الشفتان ويخرج صوتها من الأنف (الزجاج ، 1979، معاني القرآن وإعرابه ، دار الحديث ، 4\94)

وبذلك ذا التشكيل الصوتي ليوحي بالتثاقل الشديد ويشعر بالحركة البطيئة التي تكون من (المثاقل) الذي كأنه يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من أيديهم في ثقل ، ولو حذفت الشدة من الكلمة فقلت (تثاقلتم) لخف الجرس وضاع الأثر المنشود ، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها اللفظ واستقل بها (ابن الأثير ، 1959، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، نهضة مصر ، القاهرة، ص 191)

فصيغة (اثاقلتم) تدل على المبالغة ، في حين تدل صيغة (تثاقلتم) على التكلف .، ومن هنا حقق الثقل في جرس الكلمة مناسبتها للسياق الذي سيقت من أجله وهو وصف تقاعس أولئك الذين آمنوا ، وعزوفهم عن الجهاد عندما دعوا إليه في عام العسرة ، ولذلك جاء تهديده عز وجل لهم تهديدا قويا وبالغا لمواجهة هذا التباطؤ والتخاذل في قوله تعالى (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء

قدير) التوبة 39 وبذلك تتضح الصلة بين المعيار اللغوي والدلالة الجمالية للفظة اثاقلتم) (الرازي – فخر الدين ، د0ت ، التفسير الكبير ، دار الفكر ، لبنان ص 19\2

ومن هذا النوع الذي يتجلى فيه المعنى ومعالم الصورة من أصوات اللفظة ، وتتناسق فيه مع السياق المراد التعبير عنه لفظة (أنلزمكموها) في قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) هود 28

وقد حقق الثقل أو الشدة في هذه اللفظة المناسبة بينه وبين السياق الذي يتحدث عن العصاة من قوم نوح الذين تكبروا على ما جاء به واستكبروا أن يؤمنوا له ويتبعوه ، وقد أتبعه من يرونهم أقل منهم شأنا مستثقلين ذلك على أنفسهم ومنه قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) هود 27

فجاءت اللفظة (أنلزمكموها) بما تتصف به من ثقل أو شدة لكثرة أصواتها مصورة حال هؤلاء القوم من صعوبة الإلزام بالآيات ، وهم كارهون لها ، حيث تتميز اللفظة بسمة الاختزان ، لأن صيغتها تعني وجود مفعولين ، وكأنما أضمر هذان المفعولان (الكاف والهاء) وهما الكفار والآيات

نحس أن لفظة (أنلزمكموها) تصور هذا الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق ، وشد بعضها إلى بعض في النطق ، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ، ويشدون إليه وهم نافرون (القرطبي ، 1963، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب – القاهرة – ص494/7)

وهناك أيضا ألفاظ مفردة ذات أحرف كثيرة ، بحيث تخرج اللفظة وكأنها كلمتان ، وترجع عذوبتها إلى تنوع مخارج حروفها ، ومن نظم حركاتها ، فضلا عن تميزها بسمة الاختزان ، لأن صيغتها تعني وجود مفعول أو مفعولين ، وقد استقل لفظها الواحد برسم صورة شاخصة بجرسه وظله للمعنى المقصود من السياق مثال قوله تعالى (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة 137وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) الحجر ية 22

وغيرها كثير من الألفاظ القرآنية التي يصور لفظها معناها ، ويرتبط به ارتباطا وثيقا ، وتتمتع بكثرة المدود ، مما يجعلها مقاطع توحي بالطول والسعة ، وتعبر بأصواتها بما يتلاءم وطبيعة الموقف القرآني ، وبإيقاعها المناسب للمتلقي ، كما تنفرد بمعانيها السامية ودلالتها الفنية الرفيعة واختزان المعاني الكثيرة والعميقة.

وقد يكون تكرار الصوت في لفظ واحد مع ما يتصف به من خصائص أخرى أحد أساليب التعبير القرآني في استعمال المفردة استعمالا يتناسب مع السياق الذي ترد فيه ، ومن ذلك لفظ (كبكبوا) في قوله تعالى (وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ، فكبكبوا فيها هم والغاوون) الشعراء93-94.

ويرى الزمخشري أن ضمير الجمع في (كبكبوا) يعبر عن الآلهة الذين يعبدون من دون الله (العلوي – 1995م - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – دار الكتب العلمية -بيروت ص364)

ولم يرد اللفظ بهذه الصيغة إلا مرة واحدة ومعناه كما قال الزجاج : طرح بعضهم على بعض ، وقال أهل اللغة معناه هووا وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كأنه إذا ألقي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها (قطب سيد – 2011م – في ظلال القرآن – دار الشروق للنشر – القاهرة ص252)

ويتكون هذا اللفظ من صوتين مكررين (الكاف والباء) وهما صوتان شديدان انفجاريان، وينشأ ذلك نتيجة لما يحدث أثناء النطق بهما من حبس الهواء حبسا تاما ، ثم انفجاره دفعة واحدة ، وهو ما يعطيها قوة وشدة في نطقها ، ثم تكرارهما ، ليدل ذلك على مبالغة وشدة يتطلبها السياق الذي تساق من أجله ، فإن معنى كبكبوا من الكب وهو القلب ، إلا أنه مكرر المعنى ، وإنما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب ، لأنه موضع يقتضي ذلك (قطب سيد – 2002م – مشاهد القيامة – القاهرة – ص 101)

وذكر الزمخشري سبب تكرير الحركة بقوله : (الكبكبة تكرير الكب) وجعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها (مرجع سابق ياسوف ص 453)

ولذلك آثر التعبير القرآني ، اختيار لفظ (فكبكبوا) الذي يحدث جرسه صوت الحركة الذي يتم بها ، حيث تنضم الشفتان في لفظ اللفظة حتى كأنها تصور حركة تكوير الكافر ، وهو يتدحرج في أعماق جهنم ، حتى يصل إلى قعرها ويتجمع جسده كالكرة.

ومن ثم تعطي صفة اللفظ الصوتية إيحاءات ودلالات يتطلبها السياق الذي يعرض لأكثر الفئات بعدا عن الله وكفرا به ، وهم الآلهة الذين يعبدون من دون الله والغاوون ، وهم عبدة هؤلاء الآلهة ، وجنود إبليس ، وهم متبعوه من عصاة الجن والإنس ، وقد أخر ذكرهم عن ذكر آلهتهم للإشارة إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكبة ، ليشاهدوا سوء حالها ، فيزدادوا غما إلى غم (النيسابوري – 1996م -غرائب القرين – دار الكتب العلمية – بيروت9/6)

وبذلك ناسب أن يأتي مع هذه الفئات بذلك اللفظ الدال على تكرار الكب ، والموحي (18)بالمبالغة في العذاب والشدة ، ليتفق في صيغته مع عظم ما عليه من يتحدث عنهم السياق من ضلال وكفر (الخطيب عبد الكريم – 1964م – إعجاز القرآن – دار الفكر العربي -القاهرة ص 273)

وقد أشار العلوي إلى هذا المعنى في قوله : (والكبكبة تكرير الكب ، لأنه إذا ألقي في النار ، فإنه يكب فيها مرة بعد مرة ، حتى يستقر في قعرها فجعل تكرير اللفظ دلالة على تكرير المعنى على جهة المطابقة (في ظلال القرآن مرجع سابق 175/1)

ومثل هذه الإيحاءات والدلالات بمظاهرها الحسية يتجلى أيضا في لفظة (يصطرخون)

أي يستغيثون بصراخ قوي ، وذلك في وصف أهل النار في قوله تعالى (وهم يصطرخون فيها) فاطر 37 وقد دلت كثرة حروفها على زيادة الحدث وفاعليته ، إذ شارك الشكل المضمون مشاركة واضحة وتلاقت جزيئات الصوت بالمعنى أي تعانق الإيقاع والدلالة تعانقا قويا ، فجسدت الصيغة اللفظية بصفاتها الصوتية الجهد والشدة في استغاثة الكافرين ، وصراخهم القوي الخشن النابع من نفوسهم اليائسة ، ولذلك آثر التعبير القرآني (يصطرخون) على (يصرخون) ليصور به ما حدث من العذاب لما فيه من زيادة الطاء أحد حروف الإطباق ، وهو حرف شديد يجسم المعاناة والشدة التي تكون في استغاثة أولئك الكافرين، ولا يتجلى ذلك المشهد بهذه الصورة الصوتية إذا وضعنا مكانها لفظة (يصرخون)(المطعمي عبد العظيم إبراهيم – 2014م -خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – مكتبة وهبة – مصر ص 256 -257)

وبذلك يتضح مدى ما تضفيه القيمة الصوتية للألفاظ التي يختارها التعبير القرآني من (إيحاءات ودلالات تضاف إلى معانيها الأصلية ، بما يقتضيه المعنى ويتطلبه السياق الذي ترد فيه ، مما يدل على أن اللفظة القرآنية المصورة بأصواتها أحد عوامل البيان والوضوح في تصوير المعاني ، وإبراز الأفكار مع الملاءمة للمواقف ، فالقصد في القرآن ، ليس فنيا خالصا ، بل لأجل التوضيح والتأثير (مشاهد القايمة مرجع سابق – ص101)

وقد تأتي اللفظة القرآنية في التعبير عن المشهد موغلة في الحسية ، لتصور المعنى بأدائها اللفظي على نحو مبالغ فيه ، وذلك مثل الاقتران بين لفظي العذاب والغلظ ، للمبالغة والإيغال في إبراز حسية العذاب ، وهو أحد وسائل التعبير القرآني في استعمال الألفاظ استعمالا يتناسب مع السياق الذي ترد فيه ، وهو مقام تهديد ووعيد للعصاة ، وتهويل لما يرونه من عذاب كما في قوله تعالى (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) لقمان آية 24

حيث جاءت (غليظ) زيادة في الحضور الحسي المبالغ في الإحساس بوجود العذاب ، حتى ليبدو للرائي ، أن هذا العذاب يحس ويلمس لمسا وكأنه مكون جسمي شديد التماسك وذلك للمبالغة في إيلام العصاة وعقابهم أشد العقاب، إضافة إلى ذلك أن هناك شدة وثقل كبيرين في نطق (نضطرهم) وهو ما يوحي بشدة الإجبار والضغط ، لتعذيب هؤلاء العصاة ، وما صاحب ذلك من هيئة الحركة الاضطرارية في هذا المشهد ، لأن النشاط الحركي والفاعلية مهمة كبرى في التصوير الفني ، وهو أهم ما يميزه عن سائر اللوحات الفنية.

والذي أسهم في هذا الفني هو كثرة حروف هذا اللفظ التي تدل كثرتها على زيادة الحدث ، إضافة إلى ما تتميز به من خصائص صوتية يغلب عليها الجهر ، كما ساعدت الضاد والطاء على تجسيم المشقة والجهد والشدة التي تقع عليهم ، وبذلك تتخذ كلمة (نضطرهم) فاعلية كبرى في الحدث ، وتناسب هول يوم القيامة بعذابه الشديد ، ومن ثم كان نظام الأصوات ، وصورة أداء الكلمة موحيا بالمعنى .، كذلك جاءت شدة النطق في اللفظ المؤكد (ولنذيقنهم) في قوله تعالى (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) فصلت آية50 ، لتعين على تصور كبر حجم هذا العذاب ، الذي يذاق مع شدته ، إذ أضافت اللام ونون التوكيد معنى الشدة ، وكل ذلك ساعد في تجسيم العذاب وشدة الوعيد (شعبان مصطفى عبد الحميد – 2007م -المناسبة في القرآن – المكتب الجامعي الحديث – الأسكندرية -ص114)

ومن أمثلة اللفظة القرآنية أيضا والتي آثر التعبير القرآني أن يأتي بها دون سواها من الألفاظ المستعملة لتأدية المعنى الدقيق ، من حيث مناسبتها لسياقها وائتلافها من الناحية اللفظية والمعنوية ، مجي لفظة (حرضا) مع اللفظين (تالله) (تفتؤا) ، وتعالقهما جميعا لفظيا ودلاليا مع السياق الذي وردت فيه ، وذلك في قوله تعالى (قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) يوسف آية 85

الحرض هو الهلاك ، أو الإشراف عليه من الحزن أو العشق أو المرض

فمن حيث الملاءمة اللفظية فقد أتى النظم القرآني ، بأغرب ألفاظ القسم (تالله) ، مناسبة لأخواتها ، فإن والله وبالله أكثر استعمالا ، وأعرف عند الكافة من (تالله) ، مناسبة لأغرب صيغ الأفعال ، التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، وهي (تفتؤا)، فإن (زال) أقرب منها إلى الإفهام ، وأكثر استعمالا ، ولذلك أتى بعدها النظم القرآني ، بأغرب ألفاظ الهلاك وهو (حرضا) ، فاقتضى الائتلاف أن تتجاور كل لفظة مع لفظة من جنسها في الغرابة أو الاستعمال ، توخيا لحسن الجوار ، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم (إعجاز القرآنمرجع سابق - 273)

أما من حيث الملاءمة المعنوية فقد جاء التعبير القرآني بلفظ (حرضا) واللفظين (تالله) و(تفتؤا) مناسبا للسياق الذي يتحدث عن أخوة يوسف ، عندما أرادوا إخبار أبيهم يعقوب) إن ابنه قد سرق ، وأنهم لم يقولوا إلا الحق ، كما جاء على لسانهم في قوله تعالى (ارجعوا لأبيكم ، فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ، وما كنا للغيب حافظين) يوسف 89

فلما رجعوا إليه وأخبروه بذلك ، كان رده عليهم ردا عجيبا وغريبا بالنسبة لهم ، فهم يخبرونه ، أن ابنه بنيامين لم يأت معهم ، لأنه سرق ، فإذا هو يعرض عما يقولون ، ويتحسر على يوسف وما جرى له ، على الرغم من أنهم لم يذكروه في حديثهم في قوله (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ، عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ، إنه هو العليم الحكيم) يوسف 83

فناسب أن يأتي التعبير القرآني بأغرب الألفاظ وأقلها استعمالا (حرضا) و (تالله) و (تفتؤا)، ليدل على غرابة موقف يعقوب ، وتعجب أبنائه الشديد من موقفه هذا .(رضا محمد رشيد 1366هـ - تفسير المنار – ص 175/12)

وقد جاءت معظم ألفاظ القرآن الكريم من الألفاظ المستعملة المتداولة في اللغة ، أما الألفاظ الغريبة النادرة الاستعمال في البيئة اللغوية ، التي يحتاج معرفة معناها إلى البحث في كتب اللغة ، فكان ورودها قليلا، ولعل من وجوه بلاغة استخدام هذه الألفاظ الأدبية التي لم تشع على الألسنة إلا قليلا لما فيه من حسن انتقاء ألفاظه وحسن وقعه في الأذن وجريه على اللسان لأنه يؤدي المعنى الدقيق دون سواه(بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن – د ت – الإعجاز البياني للقرآني ومسائل ابن الأزرق – دار المعارف – مصر ص 198) .

المبحث الثالث :

سمو اللفظ والإيحاء بالمعنى

تتميز المفردة القرآنية التي ترتبط بالعلاقة بين الرجل والمرأة بالطابع التهذيبي والوظيفة الخلقية ، إذ يختار القرآن الكريم ألفاظا تحاط بالسمو والرقي مع دقة التعبير عن المعنى ، مما يعبر عن العلاقة بين الزوجين، حيث يعتمد في مثل ذلك على التلميح والتلويح إلى المعبر عنه في مقام يترفع فيه عن ذكر ما تأبي النفوس التصريح به ويخدش الحياء والذوق ، تنزيها لها وتشريفا ، وإبعادها عن الابتذال والسقوط .

وبذلك يتجلى ما تبعثه تلك الإيماءات التهذيبية في النفس .

وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من المفردات التلميحية بما تحمل بين طياتها من ظلال تعبر عن معان حسية ونفسية تتصل بطبيعة اللقاء الزوجي ومنها لفظة (حرث) ومنه قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة 223

فقد جاءت لفظة (حرث) تتميز بالسمو والرقي ، مع دقة المعنى والتناسق الظاهر والمضمر مع الموقف المراد التعبير عنه ، حيث تناسقت مع دلالة الحالة الزوجية ، ومع الصورة الحسية والمعنوية التي جمعت الموقف كله ، مع إيحاء خفيف يقتضيه المقام ،

إذ فيه إشارة موحية لطيفة عن ملابسات زوجية ، وبين لك النبت الذي تخرجه الأرض ، وذلك النبت الذي تخرجه الزوجة ، وما في كلا النبتين من تكثير وعمران وفلاح ، وفي ذلك إبراز لنتيجة العلاقة الموحى بها).

وقد انطوت كل هذه المعاني والصور تحت كلمة (حرث) التي أومأ بها القرآن الكريم إلى العلاقة الزوجية ، فزادت من طاقة التفاعل مع النص ، بما لها من طرافة تثير الاهتمام ، وتلفت الانتباه .(في ظلال القرآن مرجع سابق ص110/2)

ومن هذا القبيل ما أومأ به التعبير القرآني عن اللذة الروحية والحسية في تلك العلاقة السامية في قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا ، فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) آية 187 الأعراف.

وجاء التعبير بلفظة (ليسكن) ، ليعبر عن سمو هذه العلاقة بتلك السكينة التي هي مدار الأمر في الحياة الزوجية ، فالمرأة هي السكن والأمان والحياة ، وفي هذا إشارة إلى الأسلوب الحضاري في التعامل بين الرجل والمرأة والابتعاد عن الطابع الحيواني الوحشي ومن ثم قدم اللذة الروحية على اللذة الحسية .

أما اللذة الحسية التي ينجم عنها الحمل والإنجاب ، فقد أومأ إليه التعبير القرآني بكلمة عفيفة ، هي (تغشاها) ، التي تحمل دلالات رفيعة ، تدل على أن الرجل يمثل غطاء شاملا حسيا ومعنويا لزوجه ، وهذا هو المثل الأعلى الذي يجليه البيان القرآني للحب الزوجي والإنجاب وعمارة الأرض (دراسات فنية في القرآن ، مرجع سابق – 100-101)

ويكثر في القرآن اختيار الألفاظ التي تعبر عن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، وهي مفردات في غاية السمو ، لا تمس عفافا ولا تخدش حياء ، منها الرفث والمباشرة واللمس والإفضاء .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) البقرة 237، وفي قوله (أو لامستم النساء) النساء 43، حيث عبر بلفظتي (المس والملامسة) عن اللقاء الزوجي ، وفي هذا دليل على تكريم المرأة ، والإشارة

إلى رقة مشاعرها ، ورهافة حسها أما قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام (ولم يمسسني بشر) مريم 20 ، فهناك من يرى أنها تريد أن تنفي الزواج كالزمخشري ، الذي جعل المس هنا عبارة عن النكاح الحلال ، لأنه كناية عن قوله تعالى (من قبل أن تمسوهن) الأحزاب 49، (أو لامستم النساء) النساء 43(التصوير الفني في القرآن – ص 112

لكن هناك من يري أنها تنفي الزنا بشيء من لوازمه وهو مس الجسد ، حتى كأنما العدول عن (يمسني) بالتشديد إلى (يمسسني) بالفتحة ، يوحي باستبعاد هذه الحركات السيئة ، ففي الفتحة إبعاد ، وفي الشدة لصوق ، فيبدو أن التعبير فيه إنكار لكل ما يتصل بالزنا ، وفي هذا ترفع ونفي للصغير والكبير من القضية (القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – 222/7) وهو رأي أقرب إلى الصواب من رأي الزمخشري .

ومما أومأ إليه النظم القرآني إباحة اللقاء الزوجي في ليلة الصيام التعبير بلفظتي (الرفث) و (باشروهن) في قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) البقرة 178

ولو رجعنا إلى المعنى الدقيق لكل لفظ منهما ، والسياق الذي ورد فيه ، لتكشف لنا السر في وضع كل منهما في موضعه ، وتبين لنا وجه التلاحم التعبيري بين الظلال الدلالية الخاصة لكل منهما ، وخصوصية السياق الذي ورد فيه الآخر .

فقد جاء اللفظ (الرفث) في أول الآية ليعبر عن إباحة عملية اللقاء بين الزوجين في ليالي الصوم ، وكان إيثار لفظ (الرفث) الذي في أصل معناه هو الكلام مما يستقبح ذكره ، هو في تلك الحال لاستهجان وقوعه من الصحابة قبل الإباحة لاعتقادهم حرمته ، وليس استهجانا لعملية اللقاء في ذاتها ، حيث كان الصحابة قبل نزول هذه الآية يعتقدون أنه محرم عليهم ، كما كان محرما على الأمم السابقة ، ولذلك كان الذين وقعوا في هذا الأمر منهم يحسون أنهم قد وقعوا في أمر قد حرمه الشرع عليهم ، ولهذا كانوا يتهمون أنفسهم بالخيانة والزيغ (الزمخشري الكشاف مرجع سابق - ص105/4) (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم)

أما اللفظ (باشروهن) فهو يدل على فعل المباشرة ، فهو لا يتضمن ما تضمنته دلالة الرفث من معنى القبح أو الفحش ولذلك أوثرت المباشرة للتعبير عن معنى الاتصال الزوجي ، في حال أمر الله تعالى الصحابة بفعله ، أو استحسانه منهم (فالآن باشروهن) (30)

وبذلك يبين الخطاب القرآني للصحابة أن أمر الاتصال الزوجي الذي وقع فيه بعضهم معتقدا حرمته ، هو حلال لهم ، يرتبط بدافع الإيمان الحق الذي يجعل المؤمن موصولا بخالقه ، في كل ما يزاوله على وجه الأرض من نشاط أو فعل .

ومن هنا يكون المراد بابتغاء ما كتب الله في قوله (وابتغوا ما كتب الله لكم) هو أن يكون موصولا بالله ، ولحكمة وغاية عظيمة ، ويوضح سيد قطب في قوله " ابتغوا هذا الذي كتبه الله لكم من المتعة بالنساء ومن المتعة بالذرية ثمرة المباشرة ، فكلتاهما من أمر الله ، ومن المتاع الذي أعطاكم إياه ، ومن إباحتها وإتاحتها ، يباح لكم طلبها وابتغاؤها ، وهي موصولة بالله ، فهي من عطاياه ، ومن ورائها حكمة ، ولها في حسابها غاية ، فليست إذن مجرد اندفاع حيواني موصول بالجسد

كذلك آثر التعبير القرآني ، استخدام لفظة (الإفضاء) للجمع بين المعاني الحسية والروحية في العلاقة الزوجية ، وذلك في سياق النهي عن استرداد الصداق أو بعضه من المرأة بعد طلاقها ، وذلك في قوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا ، فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا (33) النساء.

فقد جاء اللفظ (أفضى) يدل على التمازج والتلبس التام الذي كان بين الزوجين حسيا ومعنويا ، سواء من حيث الخلوة والاتصال والجماع أو من حيث الحديث الداخلي والمناجاة والأسرار ، والتصريح بما يستحى منه ، وكأن هذا الإفضاء يجمع بين الاتساع النفسي حيث راحة الطرفين ، والاتساع الجسدي وهو الجماع ، فالإفضاء بالزواج راحة كبرى ، إذ يتصف بانبساط النفس ، ولذلك قصد البيان القرآني إلى هذا النوع من الإفضاء أو الاتساع ، ليشيد بروحانية الزواج ، حتى غدا كل واحد من الزوجين فضاء لقرينه ، مما يدل على عمق العلاقة بينهما (الرازي – مرجع سابق – ص4/19))

وقد التفت صاحب المنار إلى دقة التعبير عن هذا التمازج في لفظ (أفضى) بقوله : "إذ لم يقل التعبير القرآني كما هو الظاهر ، وقد أفضيتم إليهن ، أو أفضى أحدكم إلى الآخر ، وإنما قال:(أفضى بعضكم إلى بعض) إشارة إلى كون كل واحد من الزوجين بمنزلة جزء للآخر ، وبعضه المتمم لوجوده ، فوصل إليه بهذا الإفضاء واتحد به (24).

ويستعمل البيان القرآني لفظ (النكاح) وماله من خصوصية ، في التعبير عن الاتصال بين الرجل والمرأة في الزواج ، لأن النكاح يدل على العقد والوطء ، وقد يقوى حمله على الوطء في الاستعمال القرآني في قوله تعالى (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) البقرة 230

أما ما يقابل كلمة (النكاح) في الحلال ، فهو كلمة (الزنا) في الحرام ، وهي كلمة لا ابتذال فيها ، كقوله تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء22.

وقد يستعمل البيان القرآني كلمات أخرى في الدلالة على هذا المعنى مثل الفاحشة ، والبهتان والبغاء والسوء والسفاح والإفك وغيرها وهي كلمات تثير في النفس شعور النفرة والارتياع

ومما جاء في التعبير عن الزنا بالفاحشة ، أي التوسع في ضررها والتذكير بعيوبها ، قوله تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) النساء 15

كذلك ألمح التعبير القرآني إلى أشد أنواع الانحرافات الخلقية قبحا في العلاقات من خلال استخدم كلمة (الفاحشة) الموحية إيحاء ظلاليا ، يحمل بين جوانبه تنفيرا للنفس من هذا السلوك المشين الذي يمحق الرجولة ، ويفسد الدنيا والدين ، وذلك في قوله تعالى (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ، بل أنتم قوم مسرفون) الأعراف 80

الخاتمة

وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات

أولا :النتائج

- تمتاز اللفظة القرآنية بالجمال اللغوي والبياني المميز وتآلفها المعجز مع التركيب والسياق .
- لا يوجد ترادف للألفاظ في الاستعمال القرآني فكل لفظة تحمل معنى جديد.
- حرص القرآن الكريم على اختيار ألفاظ ذات صيغة خلقية تهذيبية ، تتميز بالسمو والرقي مع دقة المعنى .
- الدقة القرآنية الفائقة في اختيار ألفاظه وبلاغته العالية في ترتيبها
- ترفع البيان القرآني عن التعبير باللفظ الهابط والتعبير المبتذل

ثانيا : التوصيات

- أوصي الباحثين بتناول بعض الجوانب التي لم يتناولها البحث.
- تسليط مزيدا من الضوء على جمال اللفظة في الاستعمال القرآني وخصائص الأسلوب القرآني بصفة بغية الوقوف على أسرار إعجازه البلاغي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق أحمد الحوني وبدوي طبانة ، نهضة مصر القاهرة ط1 1959م
2- أحمد مختار عمر ، لغة القرآن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الكويت ط1، 1993م
3- أحمد ياسوف ، دراسات فنية في القرآن الكريم ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع د0ت
4- الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، دار الحديث 1979م

5- الزمخشري الكشاف ، دار المعرفة ، بيروت د:ت
6- سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، ط6 ، 2002م
7- سيد قطب في ظلال القرآن ، دار الشروق للنشر ط31 ، 2011م
8- سيد قطب مشاهد القيامة ، دار الشروق للنشر ، ط14 ، 2002م
9- القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب ، القاهرة 1963م
10- فخر الدين الرازي التفسير الكبير ، دار الفكر للنشر ، د:ت
11- بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن الإعجاز القرآني ، دار المعارف ط2
12- عبد العظيم المطعني خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ، ط2 ، 2014م
13- عبد الكريم الخطيب ، إعجاز ارآن ، دار الفكر العربي ط1 ، د: ت
14- العلوي الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، راجعه وضبطه عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م
15- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ط2، 1947م
16- مصطفى شعبان المناسبة في القرآن ، المكتب الجامعي الحديث الأسكندرية ، ط1 ، 2007م
17- النيسابوري ، غرائب القرآن ضبطه زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م